النوافذ الدائرية في المباني التراثية العراقية نماذج مختارة

Circular Windows in Iraqi Heritage Buildings: Selected Models

أ. م. د. فاروق محمد علي

Asst. Prof. Dr. Farooq Mohammed Ali

كلية الآداب – جامعة بغداد

University of Baghdad - College of Arts

الكلمات المفتاحية: نوافذ تراثية، عناصر معمارية، فتحات جدارية، كوة، مشكاة، العمارة العراقية.

Keywords: Heritage Windows, Architectural Elements, Wall Openings, Oculi (Kowa), Niches (Mishkat), Iraqi Architecture.

الملخص

النوافذ من العناصر العمارية المهمة، فهي تؤدي دوراً مهماً في العمارة من الناحية البنائية فهي تسهم في تقليل جزء من الضغط الناجم من ثقل البناء على أسس المبنى، وكذلك من الناحية المناخية، إذ تساعد النوافذ في دخول الإضاءة والتهوية إلى داخل الوحدات البنائية في كل مبنى، وبدونها لن تكون تلك الوحدات البنائية صالحة للعيش لضرورة تبدل الهواء باستمرار والاستفادة من ضوء الشمس وأشعتها في الإضاءة ومنع الرطوبة ونمو الفطريات في المكان. وقد فطن المعمار العراقي منذ بدايات العمارة في العراق القديم أهمية هذا العنصر، فلم يستغنِ عنه منذ تلك البدايات مروراً بالعصور التاريخية المتعاقبة إلى يومنا هذا مما يؤكد ضرورة وجود هذا العنصر في العمارة وليس لأهميته فحسب.

وقد عرفت العمارة العراقية عبر العصور التاريخية المتعاقبة نوعين من النوافذ، وهي نوافذ الجدران ونوافذ السقوف. وغالباً ما يكون شكل هذه النوافذ مستطيلاً وأحياناً مربعاً، وبدرجة أقل تكون ذات شكل دائري. ورغم كثرة نماذج النوافذ في المباني التراثية العراقية،

إلا إننا لاحظنا قلة أو ندرة النوافذ الدائرية فيها، وفي هذا البحث استعرضنا نماذج من هذه النوافذ، وحاولنا أن نجد تفسيراً منطقياً لقلة النوافذ الدائرية في مختلف أنواع المباني التراثية العراقية .

Abstract

Windows are among the important architectural elements, as they play an important role in architecture from a structural standpoint, contributing to reducing part of the pressure resulting from the weight of the building on the building's foundations, as well as from a climatic standpoint, as windows help in the entry of lighting and ventilation into the building units in each building. Without them, those building units would not be fit for habitation due to the necessity of constantly changing the air and benefiting from sunlight and its rays for lighting and preventing humidity and the growth of fungi in the place. The Iraqi architect, since the beginnings of architecture in ancient Iraq, realized the importance of this element, so he did not dispense with it since those beginnings, passing through consecutive historical eras up to our present day, which confirms the necessity of the existence of this element in architecture and not just for its importance.

The Iraqi architecture across consecutive historical eras has known two types of windows: wall windows and roof windows. Often, the shape of these windows is rectangular and sometimes square, and to a lesser degree, they have a circular shape. Despite the large number of window models in Iraqi heritage buildings, we noticed the scarcity or rarity of circular windows in them. In this research, we reviewed models of these windows, and tried to find a logical explanation for the scarcity of circular windows in various types of Iraqi heritage buildings.

المقدمة

تتكون العمارة (قديماً وحديثاً) من مجموعة من العناصر العمارية فضلاً عن الجدران، وكل عنصر من تلك العناصر العمارية يؤدي دوراً معيناً في المبنى، فبعضها يؤدي دوراً بنائياً مثل روافع السقوف والعقود والأقبية والقباب وغيرها، وعناصر أخرى لا تؤدي دوراً بنائياً لكنها تسهم في تسهيل الانتفاع من المبنى مثل المدخل، وأخرى تعمل على توفير ظروف مناخية وصحية ملائمة للعيش فيه مثل النوافذ، فهي تعمل على إضاءة وتهوية المبنى.

غالباً ما تأخذ النوافذ شكلاً مستطيلاً وأحياناً مربعاً وبدرجة أقل تأخذ شكلاً دائرياً، وقد اخترنا النوافذ الدائرية في العمارة التراثية العراقية موضوعاً لبحثنا، وأبتداءً كان لا بد لنا من الاطلاع على الدراسات السابقة في هذا الشأن، فعمدنا إلى مراجعة أكثر من عشرين دراسة ميدانية من الرسائل والأطاريح الجامعية المتخصصة بالمباني التراثية العراقية في بغداد والعديد من المحافظات العراقية، منها مساجد ومدارس وقصور وبيوت ومبانٍ حكومية وعدد من الكنائس لحصر نماذج هذا العنصر في العمارة التراثية. وقد أمدتنا هذه الدراسات بعدد من النماذج، والبعض منها لم تذكر لنا قياسات تلك النماذج لتعذر أخذ قياساتها.

دواعي اختيار الموضوع

رغم كثرة المؤلفات والرسائل والأطاريح الجامعية المتخصصة بالعمارة التراثية العراقية، إلا إننا لم نجد بحثاً مستقلاً أو فصلاً مستقلاً في تلك المؤلفات والدراسات مخصصاً لدراسة النوافذ الدائرية، مما دفعنا لاختيار هذه النوافذ موضوعاً لبحثنا.

مشكلة البحث

رغم كثرة نماذج النوافذ في العمارة العراقية التراثية، إلا أن النوافذ الدائرية منها قليلة جداً أو تكاد تكون نادرة في المباني التراثية.

هدف البحث

محاولة بيان أسباب ندرة أو قلة النوافذ الدائرية في المباني التراثية العراقية رغم كثرة النوافذ فيها.

أقسام البحث

1. النافذة لغة
2. النوافذ اصطلاحاً
3. فوائد النوافذ في العمارة
4. الجذور التاريخية للنوافذ في العمارة العراقية القديمة
5. نماذج من النوافذ الدائرية في المباني التراثية العراقية

6. تحليل نماذج البحث
7. نتائج البحث

١ -النافذة لغة

النافذة من الفعل الثلاثي نفذَ أي تجاوز إلى الجانب الآخر، ومنها قول الشاعر:

طعنـة ابن القيس طعنـة ثائر ... لا تنفذ لولا الشعاع أضاءها

(الأزهري، ١٩٦٧، ج١٤، ص٢٦٤).

ووردت في المصادر العربية ومعاجم اللغة العديد من المسميات التي كانت تطلق على النوافذ، وهي وإن اختلفت في ألفاظها ومصادر اشتقاقها، إلا أنها تشترك في بعض مظاهرها، لذا يمكن القول إن لفظ النوافذ هو اسم شامل جامع لكل تلك المسميات، جاء من كونه يتفق مع وظائف هذا العنصر المتمثلة في كون فتحته نافذة للضوء والهواء والنظارة، كما أن لفظة النوافذ وإن كان اصطلاحاً غلب استعماله في عصرنا الحاضر إلا أن استعماله يعود إلى العصر العباسي (حمزة، ب.ت، ص٨) بدلالة ما أورده الشيزري بقوله: ((لا يجوز التطلع إلى الجيران من السطوحات والنوافذ)) (الشيزري، ١٩٤٦، ص ١٤).

لكن لفظة النافذة في معاجم اللغة هي ليست اسماً بذاتها وإنما هي صفة لأي خرق نافذ في البناء تمييزاً له عن أي خرق آخر غير نافذ في البناء. ويغلب في كتب التراث العربي اللغوي استعمال لفظ الكوة على هذا العنصر المعماري، وهي لفظة عربية صحيحة، وهي لغة كلمة جامعة لكل نافذة في البناء، وقد اتفق اللغويون على تعريفها بأنها الخرق أو الثقب النافذ في الحائط أو البناء (ابن منظور، د. ت، مجلد٣، ص٢١٩؛ الزبيدي، ١٨٨٨، مجلد١، ص٢٧٠ .(أما إذا كانت الكوة غير نافذة فهي مشكاة في (الأزهري،١٩٦٧، ج١٠، ص٢٠١؛ الجواليقي، ١٩٦٦، ص٢٢٠؛ ابن سيدة، د.ت، مجلد١، السِفر الخامس، ص١٢٨). والمشكاة في اللغة هي طويق – مصغر طاقة – في حائط على مقدار كوة إلا أنها غير نافذة (الفراهيدي، بدون تاريخ، ج٥، ص٢٥٩).

ومن الأسماء الأخرى التي وردت في المصادر العربية القديمة والحديثة هو لفظ الشبابيك، واحدها شُبّاك الذي يعرفه اللغويون بأنه اسم لكل شيء كالقصيب المحبكة التي تُجعل على صنعة البواري ونحوه (الفراهيدي، د.ت، ج٥، ص٢٩٨-٢٩٩؛ الأزهري، ١٩٦٧، ج١٠، ص٢٢٩). وأصل اشتقاقها من الشبك وهو الخلط والتداخل والتقافص، ومنه تشبيك الأصابع (الزبيدي، ١٨٨٨، مجلد٧، ص١٤٧)والراجح أن تسميتها بالشبابيك جاء من باب تسمية الكل باسم الجزء، وهي تسمية مجازية لأن اسمها أُخذ من شكل الستائر أو المشبكات الحجرية أو الجصية أو الآجرية أو المعدنية أو الخشبية التي توضع على فتحاتها، وتوضع على فتحات هذه

الستائر ألواح من الزجاج تسمح بدخول الضوء دون الغبار والأتربة، كما أن تشابكها يسهم في التقليل من حدة أشعة الشمس المباشرة خصوصاً في أيام الصيف الحارة.

ومن الأسماء الأخرى لهذا العنصر أيضاً **(الروزنة)** أو **(الروزن)** على وزن فوعل بفتح أولها (الجواليقي، ١٩٦٦، ص١٥٥) وجمعها روازن وهي ما تكلمت به العرب (الفراهيدي، د.ت؛ الأزهري، ١٩٦٧، ج٣، ص١٨٨)

ومما قيل في وصفها (أنها خرق في أعلى سقف البيت) (ابن سيدة، د.ت، مجلد١، السِفر الخامس، ص١٢٧) كأنهم قصروها بقولهم هذا على نوافذ سقوف الأبنية دون الجدران (حمزة، ١٩٩٠، ص١٢). ومما يؤكد ذلك استخدام القدامى لها بهذا المعنى عند وصفهم للروازن التي في سقف الكعبة المشرفة (أبن رسته، ١٨٩١، ص٧٢؛ الأزرقي، ١٩٦٤، ج١، ص١٤٤، ج٢، ص٥٠-٥٢؛ ابن عبد ربه، ١٩٦٧، ج٦، ص٢٥٧). في حين ذكر استخداماً أشمل لها بقول بعضهم (أنها الكوة النافذة) (ابن منظور، د.ت ، مجلد١، ص١١٦٢)، بمعنى جعلوا اسماً للنوافذ في سقوف المباني وجدرانها دون التفريق بين مواضعها في البناء (حمزة، ١٩٩٠، ص١٢).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذه اللفظة لها ذكر في لغة العامة عندنا في العراق ولكن جرى تحريفها إلى لفظة (الرازونة) (السامرائي، ١٩٨٦، ج١، ص٨) التي صفتها في وقتنا الحاضر على مثال الكوة غير النافذة (حمزة، ١٩٩٠، ص١٢).

ومن جملة ما زودتنا به المصادر العربية القديمة من أسماء لهذا العنصر أيضاً لفظ (الشمسيات) ومفردها الشمسية، مثل ما ذكرها بعض القدامى (الادريسي، ١٩٥٧، ص٧٠؛ أبن جبير، ١٩٨١، ص٢٢٦-٢٢٧؛ الشريشي، ١٨٩٦، ج١، ص١٤٥؛ المقري، د.ت، ج٢، ص١٤٥). وهي لفظة مؤنثة ومصدر اشتقاقها من لفظ الشمس، وقد أُستعيد هذا الاصطلاح للإشارة إلى النوافذ في العمارة العربية الإسلامية عند الكثير من المهتمين في الدراسات الآثارية العربية الإسلامية (الباشا، ١٩٥٩، ص١٤٧؛ سالم، ١٩٥٧، ص٢٤٦؛ شافعي، ١٩٧٠، مجلد١، ص٢١٤-٢١٥؛ مؤنس، ١٩٨١، ص١٠٥) . وأكثر ما يقرن لفظ الشمسيات بالزجاج الذي يتغشى فتحات النوافذ (حمزة، ١٩٩٠، ص١٤). وبعضهم يسميها بالقمريّة إذا كان شكلها دائرياً، أما إذا كانت مستطيلة فتسمى مشمسة (عبد الحق، ١٩٥٩، ص١٥٨) . وهناك ألفاظ عديدة أخرى لا مجال لذكرها جميعاً.

٢ -**النوافذ اصطلاحاً** : النافذة عنصر عماري عبارة عن فتحة في البناء، سواء كانت في الجدران أو السقوف، فتحت في البناء لتؤدي أكثر من غرض، مثل الإضاءة والتهوية والنظارة، فضلاً عن الأغراض البنائية وهي ما سنتناولها في الفقرة اللاحقة.

٣ –فوائد النوافذ في العمارة :

فُتحت النوافذ أساساً في البناء، سواء كانت في الجدران أو في السقوف، لإدخال أشعة الشمس إلى داخل المبنى للأضاءة، فضلاً عن دخول الهواء، وتجديد الهواء الداخلي وما يترتب على ذلك من أثر واضح في الجانب الصحي (حمزة، ١٩٩٠، ص١٨٥). حتى إن بعض أسماء النوافذ أُخذت من تحقيقها هذا الغرض كما في أسماء المنور والمضوى والقميرية والشمسية (حمزة، ١٩٩٠، ص١٨٦). إذ تُعد مصادر الإضاءة الطبيعية وعلى وجه التحديد أشعة الشمس وضوءها ذات نفع كبير ومزدوج لكل من المبنى وساكنيه، ذلك أن أهميتها لا تنحصر بإضاءة داخل المبنى فحسب، وإنما لأشعة الشمس دور فاعل في القضاء على العفن والحد من الرطوبة الصاعدة في البناء وأرضيته، وهي في الوقت نفسه لها أثر واضح في صحة ساكني المبنى، فضلاً عن أنها غير مكلفة من الناحية المادية، على عكس وسائل الإنارة الاصطناعية القديمة، حتى إلى جانب أنها مكلفة من الناحية المادية، فإنها تعمل على تلوث الهواء الداخلي للمبنى واتساخ الجدران بسبب ما يخلفه الزيت المستخدم في المصابيح من دخان أسود (حمزة، ١٩٩٠، ص١٨٦).

وترتبط كمية أشعة الشمس الداخلة إلى أي مبنى من خلال نوافذه بعدة عوامل، منها سعة فتحات تلك النوافذ وارتفاع مواضعها في الجدران. كما أن النوافذ المفتوحة في الجدران الشرقية والجنوبية والغربية لها دور أكبر من النوافذ المفتوحة في الجدران الشمالية بسبب مقابلتها لأشعة الشمس.

ومن الخصائص البنائية للنوافذ التي لعبت دوراً بارزاً في زيادة نفاذ أشعة الشمس وضوئها وتوزيع الهواء داخل المبنى، هي الميل في جوانب النوافذ واعتبارها من الجهة الداخلية للمبنى، بحيث تكون فتحات هذه النوافذ من الداخل أكبر من فتحاتها من الخارج. وفضلاً عن كل ما تقدّم فإن للنوافذ فائدة عائدة غير بنائية أخرى وهي أنها توفر إمكانية التطلع من خلالها إلى ما يدور في خارج المبنى (حمزة، ١٩٩٠، ص١٨٥–١٨٦).

أما من الناحية البنائية، فيتمثل الدور البنائي المباشر للنوافذ في تخفيفه من ضغط الثقل الواقع على الجدران وأساساتها بسبب فراغه البنائي، لذا فإن فاعليتها أكثر قيمة مع ازدياد أعدادها ومساحات فتحاتها في الجدران. أما النوافذ المفتوحة فوق المداخل فإنها تعمل على تخفيف الأثقال عن الاسكفات الخشبية أو الحجرية التي تعلو فتحات المداخل وتوزيعها على جانبي المدخل، ومن صور هذا الدور أيضاً فتح نوافذ في أبدان القباب أو رقابها لتخفيف الثقل الواقع على مراكز الانتقال في تلك القباب وأساساتها. وفضلاً عما تقدّم، هناك دور للنوافذ في التقليل من أثر الرياح في المباني، فهي تشترك مع فتحات المداخل والحنايا الصماء والطلعات

والدخلات في أضعاف قوة تيارات الرياح وخصوصاً العواصف مما يترتب عليه تقليل الأضرار المحتملة المتأتية من جرائها (حمزة، ١٩٩٠، ص١٨٩-١٩٢).

٤ -الجذور التاريخية للنوافذ في العمارة العراقية القديمة :

نحن لسنا بصدد تتبع نماذج النوافذ في العمارة لكل عصر من العصور التاريخية المتعاقبة من تاريخ العراق القديم لأنه خارج النطاق التاريخي لهذا البحث، لكن نريد ان نبين أن المعمار العراقي القديم، ومنذ بدايات العمارة، قد فطن وأدرك أهمية هذا العنصر في العمارة، معززين هذا الادراك بأدلة مادية.

قد كشفت لنا التنقيبات الاثارية عن نموذج ربما يكون هو الاقدم ، إذ أرخ من عصر العبيد (٦٥٠ – ٣٨٠ ق.م) ، هذا العصر الذي عرف في فيه الانسان العراقي القديم بناء البيوت باللبن والطين، وظهرت فيه المعابد الأولى ، عبارة عن مبنى فيه أمثلة لفتحات نوافذ مستطيلة الشكل في الحجرتين المرقمتين (3، 11) وقد كشف فوق احدى هذه النوافذ عن طبعات قطع خشبية تخينة او ربما حزم من القصب كانت تؤلف أعتابها العليا (Roaf, 1984.p. 8-7 124. Figs). كما كشفت تنقيبات المعهد الشرقي في منطقة ديالى في تل أسمر (أشنونا القديمة) عن نافذة في مبنى عرف بـ (البيت المعقود) أرخ بالالف الثالث قبل الميلاد (ساكز ، ١٩٧٩، ص ٢٠) وهذا النموذج كان بحالة جيدة من الحفظ، يبلغ قياس النافذة (قدم × قدم) كانت تمد حجرة الطعام في هذا المبنى بالإضاءة والتهوية ما كما كشفت التنقيبات في الموقع نفسه عن ستارة فخارية مربعة الشكل على مقاس فتحة النافذة ، مخرمة بدوائر نافذة للضوء والهواء.

(Francfort, 1932-1933, P. 14, figs 6-7)

وتوالى أستعمال عنصر النوافذ في العمارة العراقية القديمة و بنوعيها (نوافذ الجدران ونوافذ السقوف) في العصور التاريخية المتعاقبة.

5 – نماذج من النوافذ الدائرية من المباني التراثية العراقية .

قبل أن نبدأ بعرض نماذج هذه الدراسة ، لا بد من الإشارة أنه رغم عدم وجود نماذج شاخصة من النوافذ الدائرية في العمارة القديمة او من عمارة قبل الاسلام سواء في العراق او المنطقة العربية، الا ان هذا لا يعني بالضرورة عدم وجودها ولو على نطاق ضيق ، ومما يعزز هذا الرأي وجود نماذج لها في العمارة العربية الإسلامية المبكرة ورغم ندرة النماذج التي وصلت إلينا، ذلك ان البقايا البنائية قد تعاونت عليها عوامل الطبيعة مع تخريب الانسان فلم يبقَ منها إلا القليل النادر، فأصبح من المتعذر معرفة الكثير عن أشكال النوافذ ومواقعها وارتفاعها

وستائرها العمارية التي كانت تتغشى فتحاتها، لكن رغم هذا أن وصلت البينا نماذج منها في القصور الأموية في بادية الشام ، نذكر منها (على سبيل المثال لا الحصر) النافذة الدائرية التي في أسفل الاقبية التي تسقف بيت الصلاة في مسجد قصر الحلبات (يقع هذا المسجد على بعد ثلاثة أميال تقريباً جنوب الحصن الروماني المعروف بقصر الحلبات) اكتشفه بيكر ولتمان بين سنتي ١٩٠٤-١٩٠٥ (Creswell, 1940, Vol 1, pp.502-505) (لوح 1) ، وأيضا النوافذ الدائرية في ست من حجرات المبنى الرئيسي في قصر المشتى (لوح ٢)

ونبدأ بعرض نماذج الدراسة ابتداء من مدينة بغداد، فمن المباني الحكومية العثمانية، مبنى قشلة بغداد (قشلة او قشلق كلمة تركية مأخوذة من الفعل – قشلاغ – بمعنى أشتى أو المشتى (الانسي، د.ت، ص ٤٢٠) واصبحت فيما بعد تطلق على ثكنات الجيش كافة (صبان ، ٢٠٠٠٠ ، ص 39) التي تقع في محلة جديد حسن باشا من الجانب الشرقي من بغداد، بمحاذاة نهر دجلة وملاصقة لمبنى السراي من الجهة الشمالية الغربية، وهي تطل على شارعين من الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية ، وتطل بكل منها بواجهة فتحت فيها نوافذ دائرية صغيرة، فضلاً عن النوافذ المستطيلة (لوح ٣) . وفي داخل المبنى نجد نوافذ دائرية صغيرة مشابهة لما في الواجهة الخارجية ، فتحت في الواجهة الداخلية المطلة على الساحة الداخلية، وزعت فوق النوافذ المستطيلة (لوح ٤)

ومن المباني الحكومية العثمانية الأخرى في بغداد ، دائرة البريد التي تقع في الجانب الشرقي من شارع الميدان في محلة الميدان ، وهذا المبنى يطل على شارعين ، نلحظ ان الواجهة الرئيسة لهذا المبنى فتح فيها مدخلان، تعلو كل منها ثلاث نوافذ دائرية تتغشاها ستائر آجرية على شكل وردة مفصصة، والوسطى ستارتها على شكل نجمة ثمانية الرؤوس (لوح5). (للمزيد عن عمارة هذا المبنى ينظر: عبد الكريم، ٢٠١٨، ص ١٢٤ – ١٤٧).

ومن النماذج الأخرى في الجانب الشرقي من بغداد، نجد نماذج في المبنى السابق للقنصلية البريطانية الكائنة في محلة السنك (محلة ١٠٦) (الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق التراثي، استمارة المسح الميداني لدار المقيمية البريطانية، قائمة مسح سنة ٢٠٠٨م). يعود تاريخ بنائها إلى سنة ١٩٠٠م (العلاف، ١٩٩٦، ص ١٧٩). تتألف القنصلية من مبنيين يفصل بينهما ممر (سليمان، ٢٠٢١، ص ٢٥)، والذي يعنينا في هذا البحث هو المبنى الأول الذي يتألف من طابقين، وهو مستطيل الشكل، مساحته الكلية (١٢٦٩ م^{٢})، ولهذا المبنى أربع واجهات، في الواجهة الشمالية الغربية فُتح مدخل قرب الزاوية الشمالية منها، تعلوه حنية قليلة العمق متوجة بعقد منبطح، في داخل هذه الحنية فُتحت نافذة دائرية عليها ستارة جصية (لوح 6) (سليمان، ٢٠٢١، ص ٢٩). وهناك نافذة دائرية أخرى فُتحت في الحنية التي تعلو المدخل

المفتوح في الواجهة الجنوبية الغربية، وهي مماثلة لسابقتها (لوح رقم 7) (سليمان، ٢٠٢١، ص ٤١). (للمزيد عن عمارة هذا المبنى ينظر: سليمان، ٢٠٢١، ص 35 – 67).

ومن البيوت والقصور التراثية، بيت غانم خضر النجدي في مدينة الموصل، الكائن في الجانب الأيمن من المدينة قرب جسر الموصل القديم بمحاذاة ضفة النهر. في هذا البيت نلحظ أن الجدار الشرقي لسرداب البيت المطل على نهر دجلة فُتحت فيه ست عشرة نافذة، تعلو كل نافذتين مجاورتين نافذة دائرية واحدة، أي ثماني نوافذ دائرية، قطر كل نافذة (90 سم) من الداخل وتضيق تدريجياً كلما اتجهت إلى الخارج ليبلغ قطرها من الخارج (70 سم) (العاني، ٢٠١٥، ص ٨٨) (لوح ٨). (للمزيد عن عمارة هذا البيت ينظر: العاني، ٢٠١٥، ص 87 – ٩٠).

ومن القصور التراثية في مدينة النجف الأشرف، قصر السيد نور الياسري الكائن في محلة البراق، يعود تاريخ بنائه إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (حسون، ٢٠١٩، ص ٤٩)، (وللمزيد عن عمارة هذا القصر ينظر: حسون، ٢٠١٩، ص ٤٩ – ٦٢). سُقف سرداب هذا القصر بعدد من القباب، فُتحت في مركز كل قبة منها نافذة دائرية صغيرة (لوح ٩).

ومن محافظة البصرة، قصر هاشم النقيب الكائن في قرية السبيليات التابعة لقضاء أبي الخصيب، الذي يعود تاريخه إلى أواخر فترة الحكم العثماني (حسون، ٢٠١٩، ص ٩٧)، (وللمزيد عن عمارة هذا القصر ينظر: حسون، ٢٠١٩، ص ٩٧ – ١١٩). فُتحت في مطبخ هذا القصر نافذتان دائرية قطر كل منها (٧٠ سم) تعلو كل منها موضعاً من مواقد المطبخ، ونافذة ثالثة تعلو المدخل الموجود في الجدار الجنوبي من المطبخ قطرها (٨٠ سم). وإلى الشرق من المدخل حنية صماء يتوجها عقد نصف دائري، القسم العلوي من الحنية تتوسطه نافذة دائرية على غرار النوافذ الدائرية السابقة (لوح رقم ١٠) (حسون، ٢٠١٩، ص ١٠٩).

وفي قضاء الحي في محافظة واسط، قصر بلاسم الياسين أمير قبيلة المياح، الذي يعود تاريخ بنائه إلى سنة ١٩٢٥م كما هو مثبت على لوح يعلو المدخل الرئيس للقصر (حسون، ٢٠١٩، ص ١٧٨)، (وللمزيد عن عمارة هذا القصر ينظر: حسون، ٢٠١٩، ص ١٧٨ – ١٨٩). نلحظ نافذتين دائريتين صغيرتين تعلوان المدخل الرئيس لهذا القصر (لوح ١١) (حسون، ٢٠١٩).

وفي مدينة المشخاب في محافظة النجف، قصر عبد العباس مزهر الفرعون الذي يعود تاريخ بنائه إلى سنة ١٩٤٧م كما هو مثبت فوق مدخله. إذ نلحظ في إحدى حجراته نافذة مستطيلة كبيرة تعلوها نافذة دائرية تتغشاها ستارة جصية مخرمة على هيئة وردة ذات خمسة فصوص (لوح

١٢) (حسون، ٢٠١٩، ص ٢٠٣). (وللمزيد عن عمارة هذا القصر ينظر: حسون، ٢٠١٩، ص ٢٠١ – ٢١٤).

ومن المدارس التراثية، المدرسة القزوينية في مدينة الحلة، التي يعود تاريخ إنشائها إلى بدايات القرن الماضي، نلحظ في الجناح الشمالي من الطابق الأرضي للمدرسة نافذتان دائريتان فُتحتا في جدار مطبخ المدرسة، كل منها مؤطرة بإطار خشبي، مع قطعتان خشبيتان تتقاطعان في فتحة كل نافذة مع قضبان حديدية (لوح ١٣) (الامامي، ص).

وفي المباني التراثية الخدمية، حمام الإمامين في محلة الشيوخ من مدينة الكاظمية في الجانب الغربي من بغداد. نلحظ أن القبة التي تعلو القاعة الساخنة من الحمام فُتحت في مركزها نافذة دائرية (لوح ١٤)، وكذلك نافذة دائرية في مركز القبة التي تعلو الساحة الوسطى في الحمام (لوح ١٥) (الزبيدي، ٢٠٠٩، ص ١٨٤، ١٨٧).

ومن المباني الدينية المسيحية التراثية في بغداد، كاتدرائية أم الأحزان الكائنة في جانب الرصافة بين سوق الشورجة وشارع (عكد النصارى) في محلة (١٠٨)، يعود تاريخها إلى سنة ١٨٩٨م (الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق التراثي، استمارة البحث التراثي رقم ١٤) وتعود لطائفة الكلدان الكاثوليك (نعوم وألبير، ٢٠١٧، ص ٢٤٠). والذي يعنينا من هذه الكاتدرائية هي واجهة الطابق العلوي منها، والتي تتكون من زوج من الحنايا الصماء تحصر بينها ثلاث نوافذ دائرية كبيرة نسبياً، قطر كل منها (١,٢٠ م) (لوح ١٦) (العبيدي، ٢٠٢٠، ص ٩٤).

وكنيسة باتريك بيتر (سانت تيريزا) الكائنة في منطقة السنك في الجانب الشرقي من بغداد، التي وضع تصاميمها المهندس الفرنسي باتريك بيتر على طراز الكنائس الفرنسية، ويعود تاريخ الانتهاء من بنائها إلى سنة ١٩٣٢م، وهي خاصة بطائفة الكلدان (الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق التراثي، استمارة الكشف التراثي رقم ١٤). المدخل الرئيس لها في ضلعها الشرقي، تعلو المدخل ثلاث نوافذ مستطيلة تعلوها نافذة دائرية كبيرة قطرها (2,8) عليها ستارة آجرية على شكل وردة مفصصة باثني عشر فصاً (لوح ١٧) (العبيدي، ٢٠٢٠، ص ٩٩). وعلى جانبي المدخل الرئيس برجان ذوتا قطاع مربع، ينتهي كل منهما بقبة مخروطية، فُتحت نافذة دائرية صغيرة في كل واجهة من الواجهات الأربعة لكل برج (لوح ١٨) (العبيدي، ٢٠٢٠، ص ١٠٢).

وكنيسة أخرى، هي كنيسة القديس يوسف الكائنة في شارع الجمهورية – محلة سوق الغزل في الجانب الشرقي من بغداد، يعود تاريخ بنائها إلى سنة ١٨٧١م، دُفن فيها مؤسسها (يوسف ماريا) (يوسف ماريا من طائفة اللاتين، أصله فرنسي، تنقل بين البصرة وبغداد وديار بكر

والهند وسوريا إلى أن استقر في بغداد، سافر إلى فرنسا وجمع تبرعات لبناء هذه الكنيسة) (إسحاق، ٢٠١٠، ص ٢١ – ٢٩). يعلو المدخل الرئيسي لهذه الكنيسة حنية غائرة بعمق قليل متوجة بعقد مدبب تتوسطها نافذة دائرية كبيرة، قطرها (١٢٤ سم) (لوح ١٩) (العبيدي، ٢٠٢٠، ص ١١٦).

ومن كنائس بغداد الأخرى، كنيسة الحكمة الإلهية الكائنة في محلة الأعظمية (محلة ٣١٨) خلف بيت رشيد عالي الكيلاني شيدها مهندس بريطاني، كان مرافقا للجيش البريطاني في العراق بين سنتي ١٩٤٩ – ١٩٣٢ (الهيئة العامة للأثار والتراث، قسم التوثيق التراثي، استمارة الكشف التراثي رقم ٢١٤). يتوسط المدخل الرئيس لهذه الكنيسة ضلعها الشمالي الشرقي ، تعلوه نافذة دائرية كبيرة قطرها (2م) (لوح 20) (العبيدي ، ٢٠٢٠ ، ص ١٣٥).

والكنيسة الاخرى من كنائس بغداد التراثية في جانب الرصافة ، كنسية قلب يسوع الأقدس الكائنة في شارع أبي نؤاس في الكرادة الشرقية – محلة (901)، وهي تعود لطائفة الأرمن الكاثوليك، (الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق التراث، استمارة الكشف التراثي رقم ٢١٤). شيدتها ثلاث شقيقات تخليداً لذكرى شقيقهم المتوفى، وصمم الكنيسة وملحقاتها المهندس جوزيف بن سيروب إيسيليان المرعشي (صائغيان، ١٩٤٤، ص40) . تزين الواجهة العلوية لمدخل الكنيسة ثلاثة عقود زخرفية ، العقد الاوسط أوسعها، تعلوها نافذة دائرية عليها ستارة جصية مخرمة على هيئة وردة مفصصة بثمانية فصوص (لوح ٢١) (العبيدي ٢٠٢٠، ص ١٦٢) .

ومن كنائس مدينة الموصل، لدينا مثال واحد، وهو من كنيسة الطاهرة القديمة التي تقع في محلة حوش الخان في وسط مدينة الموصل القديمة (السلطان ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٤٨)، نلحظ أن الجدار الشمالي لمصلى الكنيسة فتحت فيه ست نوافذ مستطيلة، كل نافذتين متجاورتين منها تعلوهما نافذة دائرية واحدة بقطر (١م) واحيطت هذه النوافذ الثلاث حت الخارج بعقد مدين زخرفي كبير (لوح ٢٢) . وكذلك فتحت نافذة دائرية واحدة فوق كل مدخل من المداخل الأربعة للمصلى تتشابه مع تلك التي تعلو التوافد المستطيلة (العاني، ٢٠١٥، 51–52)

ومثالنا الأخير من مدينة سنجار (من مدن محافظة نينوى، تقع على بُعد ١٢٠ كم غربي مدينة الموصل)، وهو كنيسة السريان الكاثوليك التي تقع شمالي غربي المدينة، في وسط محلة المسيحيين، يعود تاريخ بنائها إلى سنة ١٩٢٤م (إلياس، ٢٠٠٦، ص ٦). حرم الكنيسة ينقسم إلى قسمين: قاعة الصلاة وقاعة القداس التي تطل على قاعة الصلاة بثلاثة عقود نصف دائرية، أوسعها الأوسط. فُتحت نافذة دائرية صغيرة فوق كل من العقدين الجانبيين، ونافذة دائرية أكبر منها قليلاً فوق العقد الأوسط، أما قاعة القداس فقُتحت فيها نافذة دائرية تطل على الخارج

ذات ستارة مخرمة على هيئة وردة مفصصة ثمانية الفصوص (لوح 23) (الشمري، ٢٠٢٠، ص ٢٧٩ – ٢٨٤).

6- تحليل نماذج البحث

بعد عرض نماذج البحث لا بد لنا من وقفة لتحليل المعلومات المستخلصة من عرض النماذج، ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن هو ندرة أو قلة نماذج النوافذ الدائرية في المباني التراثية العراقية، خصوصاً إذا ما وضعنا نصب أعيننا أن هذه النماذج القليلة هي حصيلة الاطلاع على التفاصيل العمارية لعشرات المباني التراثية في العديد من المحافظات العراقية من خلال مراجعة عدد كبير من المؤلفات والرسائل والأطاريح الجامعية التي تخصصت بدراسة المباني التراثية العراقية دراسة عمارية ميدانية، مع إرفاق صور فوتوغرافية تفصيلية لتلك المباني، وإن أغلب تلك الرسائل والأطاريح لم تذكر سوى نموذجاً واحداً للنوافذ الدائرية، وهذه القلة تقابلها أعداد كبيرة من النوافذ ذات الشكل المستطيل، ومساحات فتحاتها أكبر بكثير من مساحات فتحات النوافذ الدائرية، مما يؤشر لدينا أن المعمار العراقي كان ميالاً إلى الاستعانة بالنوافذ المستطيلة أكثر بكثير من ميله للاستعانة بالنوافذ الدائرية.

ونعتقد أن التفسير المنطقي لهذه المسألة يكمن في أن النوافذ المستطيلة مساحات فتحاتها أكبر، مما يعمل على إدخال كمية أكبر من الإضاءة إلى داخل المبنى ولوقت أطول من ساعات النهار، على عكس النوافذ الدائرية التي وجدنا أن مساحات فتحات أغلبها صغيرة، مما يقلل من كمية الإضاءة الداخلة إلى المبنى ولوقت أقل من ساعات النهار.

وربما أن الأبعاد المستقيمة لفتحات النوافذ المستطيلة، والتي تتلاءم تماماً مع صفوف البناء الأفقية للجدران، كان لها أيضاً أثر في ميل المعمار العراقي للاستعانة بالنوافذ المستطيلة اكثر بكثير من ميله للنوافذ الدائرية ، وبالمقابل، فإن شكل النوافذ الدائرية يتلائم تماماً مع صفوف البناء الدائرية للقباب لذا وجدنا ضمن نماذج الدراسة ان نوافذ دائرية فتحت في مراكز بعض القباب .

أما النوافذ الدائرية الكبيرة نسبياً، التي وردت ضمن نماذج الدراسة ونقصد تلك التي كانت تعلو المدخل الرئيس لعدد من الكنائس التراثية في بغداد ، فان تلك الكنائس قد صممت ونفذت من قبل مهندسين غربيين (كما اسلفنا) اي انها خضعت للتقاليد العمارية الغربية، ولم يكن للمعمار العراقي اثر كبير في تخطيطها وبنائها . ومع ذلك فليست كل نماذج النوافذ الدائرية في الكنائس هي كبيرة، سوى تلك التي تعلو المدخل الرئيسي لعدد منها ، والسبب في ذلك انها كانت تدخل الاضاءة (لتربيون الكنيسة) وهي المنصة التي تعلو المساحة التي تلي المدخل الرئيس

من الداخل، وهي مخصصة لتواجد فرقة منشدي التراتيل الدينية وهذه النافذة هي الاساس في ادخال الاضاءة اليها.

7- نتائج البحث

بعد الانتهاء من دراسة النوافذ الدائرية في المباني التراثية العراقية لابد لنا ان تسجل أهم النتائج التي توصلنا اليها وهي :

1. من خلال المصادر العربية ومعاجم اللغة ، تبين لنا تعدد المسميات التي كانت تطلق على النوافذ عموماً .
2. تعد النوافذ من الضرورات الحتمية لأي مبنى من المباني لما لها من فوائد لا غنى عنها من الناحية البنائية والمناخية و الصحية.
3. عرفت العمارة العراقية عنصر النوافذ منذ البدايات الأولى للعمارة في العراق القديم.
4. النوافذ الدائرية كانت موجودة في العمارة عند العرب قبل الإسلام، وقد وصلت إلينا نماذج منها في العمارة العربية الإسلامية المبكرة.
5. لم يقتصر وجود النوافذ الدائرية على نوع معين من المباني، بل شمل العديد من العمائر مثل القصور ، والمدارس، والحمامات العامة، والكنائس.
6. صغر مساحات فتحات النوافذ الدائرية مقارنة بمساحات فتحات النوافذ المستطيلة.
7. قلة نماذج النوافذ الدائرية في المباني التراثية مقارنة بأعداد النوافذ المستطيلة، مما يؤشر ميل المعمار العراقي إلى الاستعانة بالنوافذ المستطيلة أكثر بكثير من ميله للاستعانة بالنوافذ الدائرية.

الملاحق

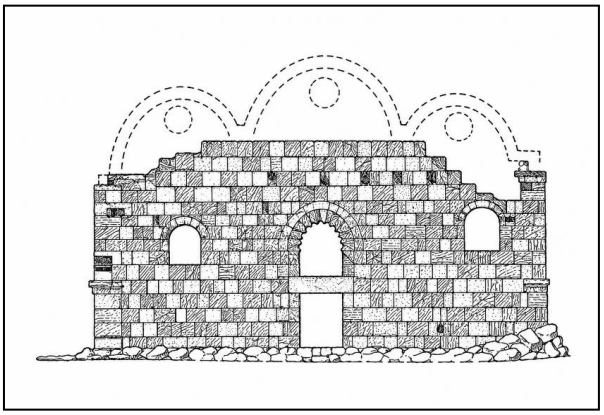

لوح ١ (حمزة، ١٩٩٠، لوح ٢٩)

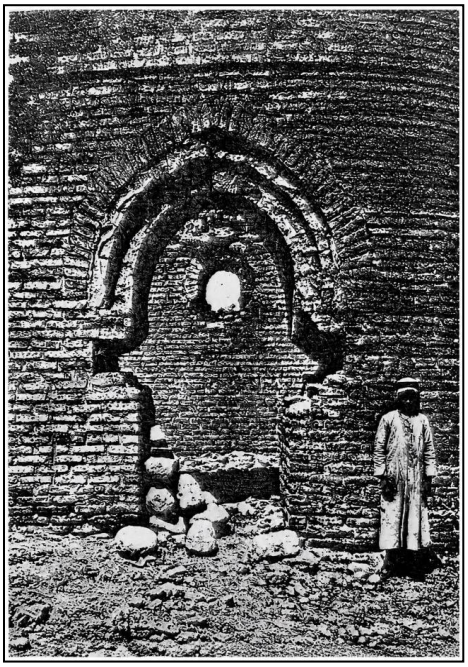

لوح ٢ (حمزة، ١٩٩٠، لوح ٣٢)

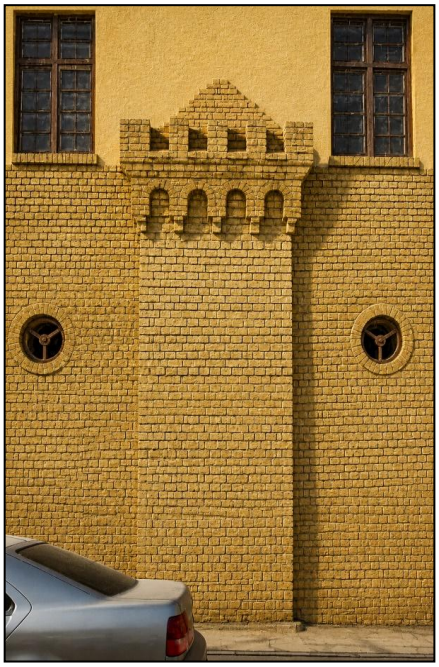

لوح ٣ (عبد الكريم، ٢٠١٨، لوح ٦٧)

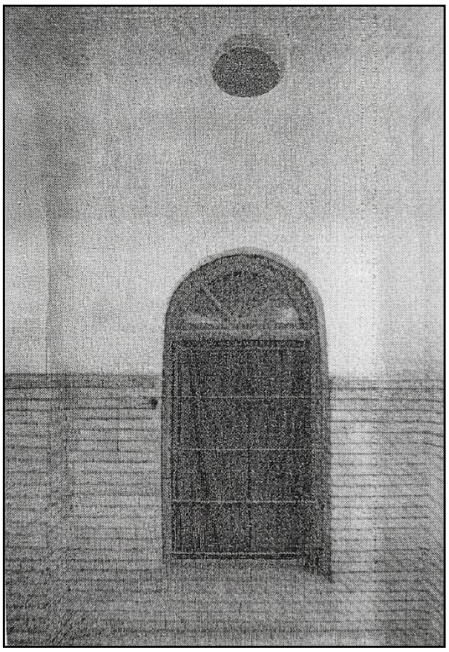

لوح ٤ (عبد الكريم، ٢٠١٨، لوح ٨٢)

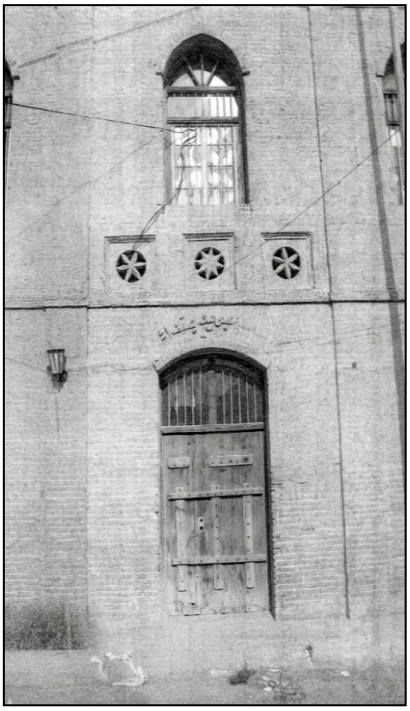

لوح ٥ (عبد الكريم، ٢٠١٨، لوح ١٣٠)

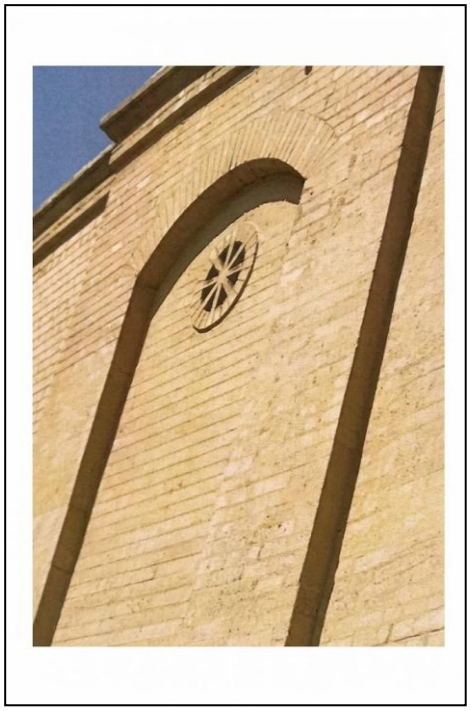

لوح ٦ (سليمان، ٢٠٢١، لوح ٦)

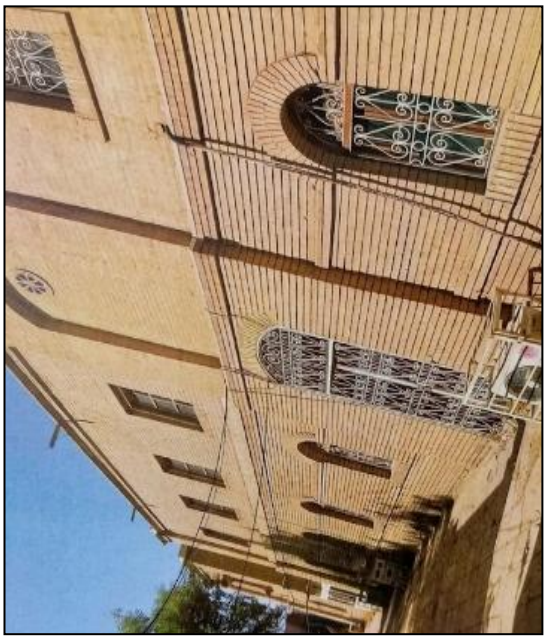

لوح ٧ (سليمان، ٢٠٢١، لوح ١٠)

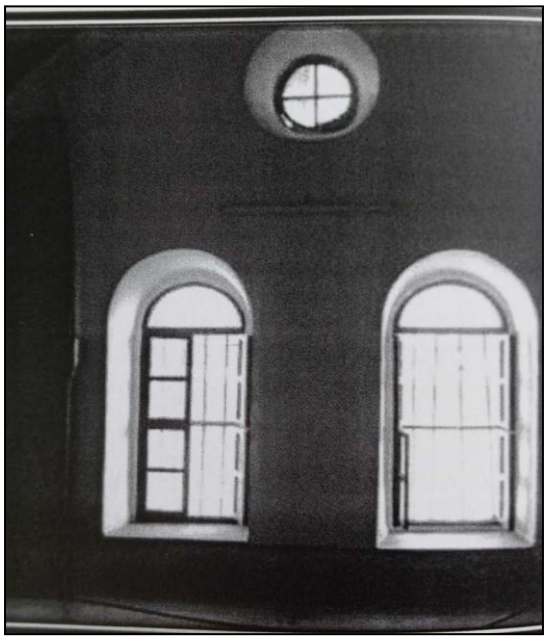

لوح ٨ (العاني، ٢٠١٥،. لوح٨٧)

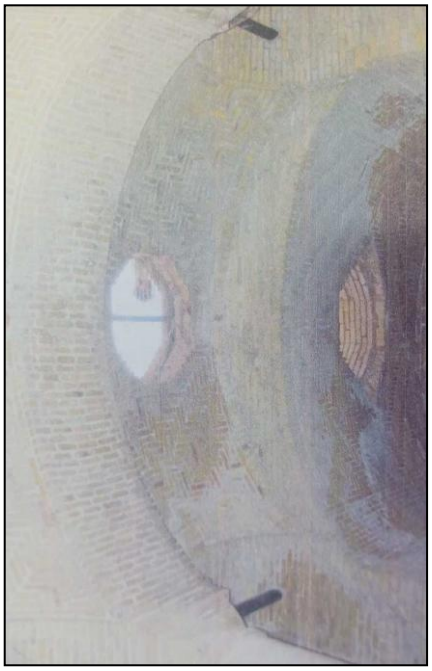

لوح ٩ (حسون، ٢٠١٩،. لوح ١٣)

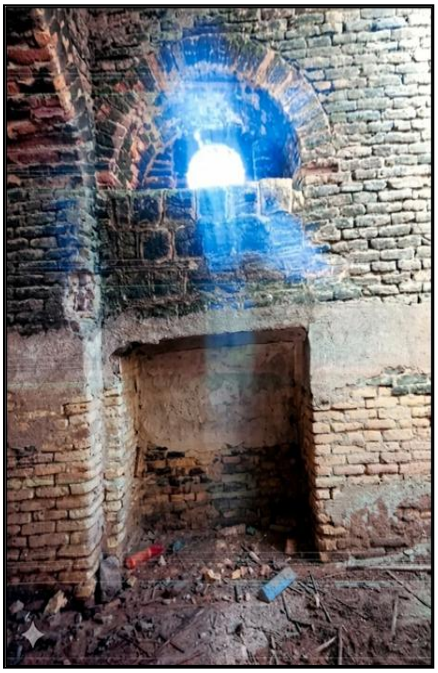

لوح ١٠ (حسون، ٢٠١٩، لوح٩٦)

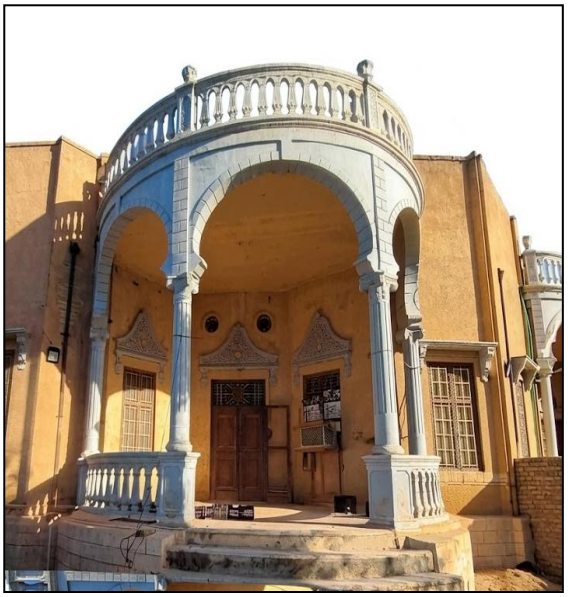

لوح ١١ (حسون، ٢٠١٩، لوح ١٩٧)

لوح ١٢ (حسون، ٢٠١٩، لوح ٢٣٤)

لوح ١٣ (الإمامي، ٢٠٢١، لوح ٣٩)

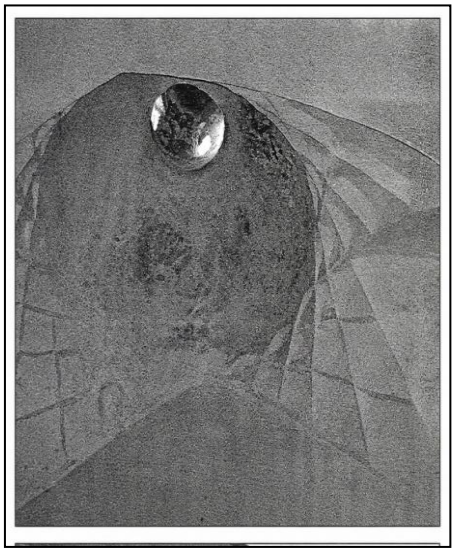

لوح ١٤ (الزبيدي، ٢٠٠٩، لوح ٢٣٠)

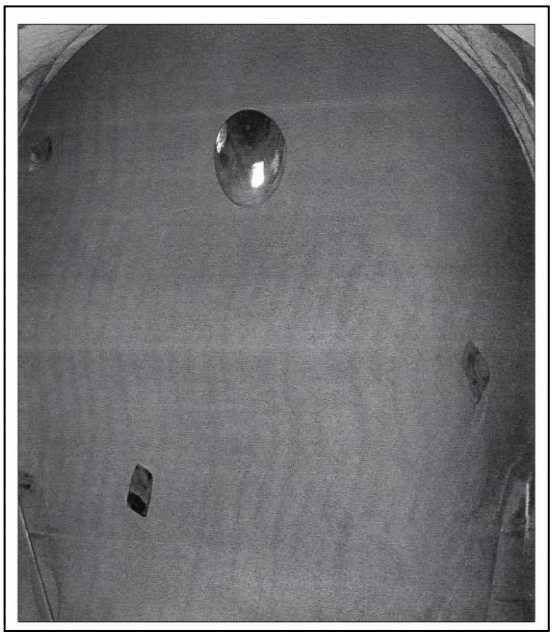

لوح ١٥ (الزبيدي، ٢٠٠٩، لوح ٢٣٦)

لوح ١٦ (العبيدي، ٢٠٢٠،لوح ١٢٣)

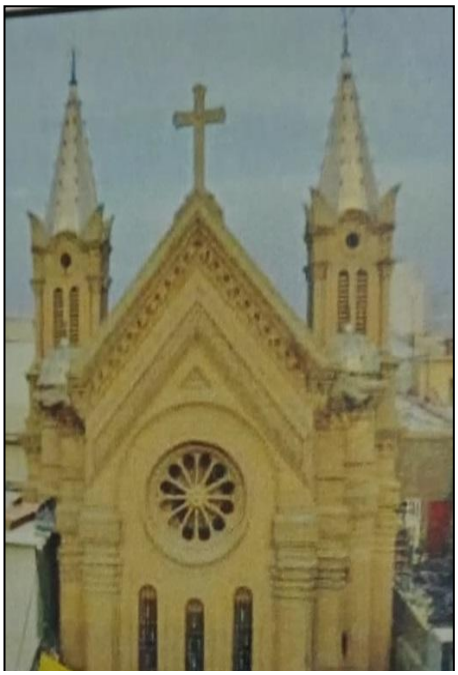

لوح ١٧ (العبيدي، ٢٠٢٠، لوح ١٤٥)

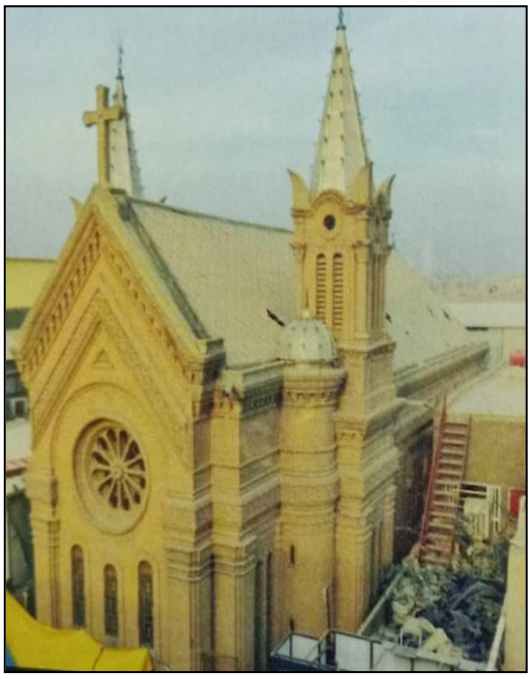

لوح ١٨ (العبيدي، ٢٠٢٠، لوح ١٥١)

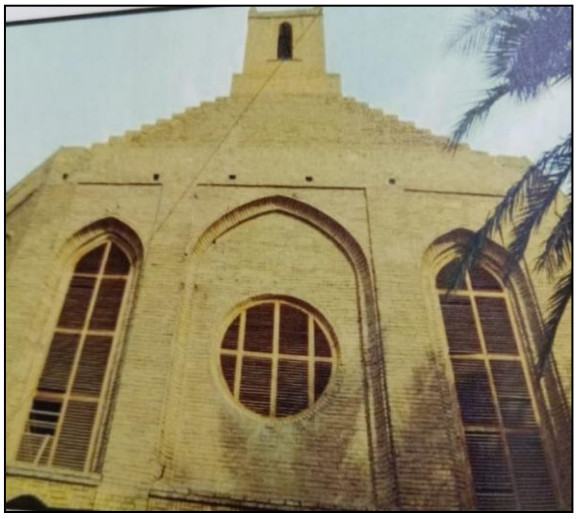

لوح ١٩ (العبيدي، ٢٠٢٠،. لوح ٢٠٣)

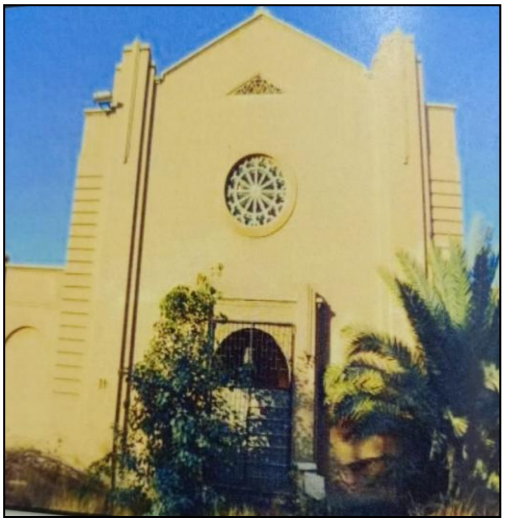

لوح ٢٠ (العبيدي، ٢٠٢٠،. لوح ٢٦٩)

لوح ٢١ (العبيدي، ٢٠٢٠،. لوح ٣٩٣)

لوح ٢٢ (العاني، ٢٠١٥، لوح٤٣)

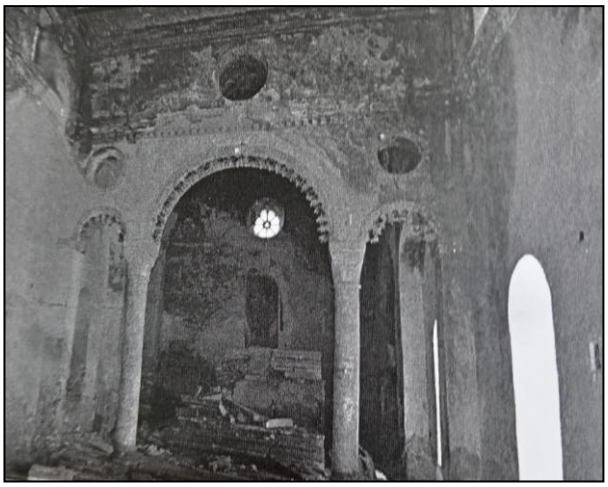

لوح ٢٣ (الشمري، ٢٠٢٠،. لوح ٣٩)

قائمة المصادر

1. ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (١٩٨١م) (ت ٦١٤هـ) رحلة ابن جبير، دار مكتبة هلال، بيروت.
2. ابن رُستة، أبو علي أحمد بن عمر (١٨٩١م) (ت ٢٩٠هـ) الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل – ليدن.
3. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (د.ت) (ت ٤٥٨هـ) المخصص، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.
4. ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد (١٩٦٧م) (ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
5. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت) (ت ٧١١هـ) لسان العرب، اعداد وتصنيف يوسف خياط – نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت.
6. الإدريسي، أبو عبد الله محمد (١٩٥٧م) (ت ٥٦١هـ) وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، اعتنى بتصحيحه ونشره هنري بيريس، الجزائر.
7. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (١٩٦٤م) (ت ٢٥٠هـ) أخبار مكة، مكتبة خياط، بيروت.
8. الأزهري، محمد بن أحمد (١٩٦٧م) (ت ٣٧٠هـ). تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وآخرون، دار القومية العربية للطباعة، مصر.
9. إسحاق، روفائيل بابو (١٩٤٨م) تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في أقطارنا إلى أيامنا، بغداد.
10. إلياس، شمعون خضر (٢٠٠٢م) كنائس سنجار، مجلة الهداية، العدد ٦
11. الامامي، دنيا فاضل عباس فوزي (٢٠٢١م) المدارس والخانات التراثية في محافظة بابل – دراسة ميدانية – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة بغداد.
12. الباشا، حسن (١٩٥٩م) التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
13. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (١٩٦٦م) (ت ٥٤٠هـ) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق احمد محمد شاكر، طهران.
14. جون، لطيف تايه (٢٠١٩م) تخطيط وعمارة القصور التراثية في وسط وجنوب العراق إلى نهاية العهد الملكي (١٢٧٧هـ – ١٩٥٨م) اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد.

15. حمزة، حمزة محمود (١٩٩٠م) النوافذ في العمارة العباسية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
16. الزبيدي، صلاح الدين محسن زاير (٢٠٠٩م) الدور التراثية والعمارة الخدمية في مدينة الكاظمية – دراسة ميدانية – (٩٤١ – ١٣٢٦هـ / ١٥٢٤ – ١٩٠٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
17. الزبيدي، مرتضى محمد (١٨٨٨م) (ت ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر.
18. سالم، عبد العزيز (١٩٥٧م) بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد ٥.
19. السامرائي (١٩٨٦م) التكملة للمعاجم العربية في الألفاظ العباسية، دار الفرات، (دون مكان الطبع).
20. سليمان، عمر زبن (2021) البيوت التراثية في محلة المربَّعة (المربعة) شارع الرشيد من سنة (١٩٠٨ – ١٩٥٨م) دراسة ميدانية – نماذج مختارة – رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
21. شافعي، فريد (١٩٧٠م) العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول، عصر الولاة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.
22. الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (١٨٩٦م) (ت ٦١٩هـ) شرح مقامات الحريري، مطبعة العامرة، القاهرة.
23. الشمري، فالح عضوي نومان (٢٠٢٠م)
24. المباني التراثية الشاخصة في مدينة سنجار – نماذج مختارة – دراسة آثارية – عمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
25. الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر (١٩٤٦م) (ت ٥٤٨هـ)
26. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
27. صائغيان، نرسيس (١٩٤٤م)تاريخ الأرمن الكاثوليك في بغداد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
28. صيبان، سهيل (٢٠٠٠م) المعجم الموضوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

29. العاني، ياسر رشيد حمود (٢٠١٥م) النوافذ في عمارة الموصل في العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
30. عبد الحق، سليم عادل (١٩٥١م) إعادة تشييد جناح قصر الحير الغربي في متحف دمشق، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد الأول، الجزء الأول.
31. عبد الكريم، علي طه، (٢٠١٨م) المباني الحكومية العثمانية في محلتي جديد حسن باشا والميدان (بغداد) حتى سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
32. العبيدي، ستار جبار أحمد محمد (٢٠٢٠م) الكنائس الشاخصة في بغداد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد.
33. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (د.ت) (ت ١٧٠هـ) كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي (بدون مكان طبع).
34. المقري، أحمد بن محمد (د.ت) (ت ١٠٤١هـ) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.
35. نعوم وألبير، مجيد رونا (٢٠١٧م) الاعمال الكاملة للأب الدكتور بطرس حداد، مكتبة عدنان، بغداد.
36. الهيئة العامة للآثار والتراث – قسم التوثيق التراثي
- استمارة المسح الميداني لدار المعتمدية البريطانية.
- استمارة الكشف التراثي رقم ١٤.

37. Creswell, K. A. C(1940) . Early Muslim Architecture, Oxford.
38. Francfort, Henri(1933-1932) The Excavations of the Oriental Institute 1932-1933, Report of the Iraq Expedition. The University of Chicago Press
39. Roaf, M(1948) . Tell Madhhur A Summary Report on the Excavations, Sumer.